



اسم المادة: اسم الله الصمد ☐

من سلسلة: الحسنی ☐

لفضيلة الشيخ: و. حسن بن عبد الحميد بخاري ☐



Way2allah.com



إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: اسم الله الصمد

من سلسلة: الحسنی

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

رابط المادة: <https://way2allah.com/khotab-item-169151.htm>

أهلاً ومرحباً بكم أيها الكرام.

في الصحيحين أحاديث بألفاظ متقاربة وروايات متعددة، تحكي أن النبي -عليه الصلاة والسلام- بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه فيختم بـ "قل هو الله أحد"، يعني لا يصلي صلاةً إلا قرأ فيها سورة "قل هو الله أحد"، فأخبروا النبي -عليه الصلاة والسلام- بصنيعه ذلك، فقال -صلى الله عليه وسلم- سلوه لأي شيء يصنع ذلك، فقال الرجل لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبروه أن الله يحبه.

وفي بعض الأحاديث قال -صلى الله عليه وسلم-: "حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ"^١.

لقد وعى الرجل تماماً معنى هذا الاسم العظيم **الصمد** وأحبه، فتعلق قلبه به فقاده إلى بابٍ إلى الجنة وحب الله -عز وجل- له، لأنه عاش هذا المعنى الكريم لاسم الله العظيم **الصمد**.

"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" الإخلاص ١: ٤

مع أن اسم الله سبحانه وتعالى الصمد لم يرد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الإخلاص "قل هو الله أحد"، لكن حسبكم أنها السورة التي تعدل ثلث القرآن. يقول -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: "أَيُعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ"^٢. يقصد سورة الإخلاص -صلوات الله وسلامه عليه-.

وفي الحديث القدسي يقول الله -تبارك وتعالى-: "كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، أما تكذبه إِيَّايَ فَإِنْ يَقُولُ إِنِّي لَنْ أَعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتَهُ، وَأَمَا شَتَمَهُ إِيَّايَ بَأْنْ يَقُولُ إِنَّ لَهُ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَأَنَا اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"^٣.

^١ حسنه الألباني

^٢ صحيح البخاري

^٣ روايات الحديث هنا

الصمد اسمٌ عظيم يحمل جملةً من المعاني التي تنضوي تحت هذا الاسم العظيم الكريم **الصمد**.

الصمد السيد الذي كبل سؤدده، والعظيم الذي كملت عظمته، والذي اجتمع له كمال الشرف، والحليم الذي كمل حلمه، والعليم الذي كمل علمه، فهو صفةٌ لا تنبغي إلا لله وحده، ليس كمثله شيء، ولم يكن له كفؤ، وهو -سبحانه وتعالى- الواحد الأحد، سبحانه هو الله الواحد القهار.

الصمد في معانيها السؤدد والتفرد بهذا المعنى حتى يبلغ صاحب هذه الصفة وهو ربنا الجليل الكريم -سبحانه- أن يكون مقصداً أوحده تصمد إليه الخلاق أي تقصده في حاجاتها، عجمאותها وأحيאותها وجماداتها، كلها تجأ إلى الله -جل جلاله-، فتطلبه في حاجاتها، وتقصده في مطالبها لأنه الله **الصمد** -سبحانه وتعالى-.

هذه المعاني التي نجدتها مبثوثة في كتب التفسير، منقولة على السنة علماء الأمة من الصحابة والتابعين، إنما تحاول ملزمة شتاتٍ واسعٍ من المعاني الذي يتناثر في طيات هذا الاسم الكريم **الصمد**، فإنه السيد المقصود الذي تقضى على يديه حوائج الخلق، المتفرد بهذا المعنى مع كمال الشرف والعظمة هذا المعنى لن يكون إلا لله -سبحانه وتعالى-.

فهو الصمد الذي يراد أن تتجه إليه القلوب امتلاءً بتعظيمٍ لربٍّ سمى نفسه الصمد -جل في علاه-.

دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- المسجد فإذا برجلٍ قد قضى صلاته وهو في التشهد يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ فَقَالَ قَدْ غَفَرَ لَكَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ثَلَاثًا"^٤. لقد استشعر هذا الصحابي معنى اسم **الصمد** لله، فتوجه إليه قاصداً طالباً متوسلاً بهذا الاسم العظيم فنال مطلوبه.

أين نحن أمة الإسلام عن هذا الاسم الكريم الذي يسند النفوس العاجزة في طريقها، في مسيرها، في رحلتها الطويلة، تعترينا المصاعب، تعترضون المشاق، وتحوط بنا الأهوال، لكنها ستبدد وتزول وتتلاشى، عندما تركز إلى ربٍّ **صمد** -سبحانه-، تصمد إليه الخلاق فتتجه إليه. أما إننا لو وجدنا من حولنا إنساناً موصوفاً بالعظمة، بالخير والعطاء، بالقدرة والتمكين، بمد يد السخاء وألفينا حوله المحاويع قد أتوه من كل جانبٍ يطرقون بابه يمدون أيديهم، سيقوم عندنا في النفس شعوراً أن مثله ينبغي أن تحط عنده الرحال، وأن تنزل به الحوائج، هذا وهو بشر، لكن البشرية تبحث عن يسندها، في متاعها في الحياة، والله -جل جلاله- **الصمد** الذي تصمد إليه الخلاق وتلجأ إليه وتتضرع، فتجد حاجتها، وتكمل نقصها، وترتوي من شحها وحاجتها من ربٍّ عظيمٍ سيدٍ كريمٍ سمى نفسه **بالصمد** -سبحانه وتعالى-.

أمام بابك كل الخلق قد وقفوا وهم ينادون يا فتاح يا صمدُ

فأنت وحدك تعطي إلينا، ولا ترد عن بابك المقصود من قصدوا

والخير عندك مبدولٌ لطالبه حتى لمن كفروا، حتى لمن جحدوا

يا ربي إن أنت لم ترحم ضراعتهم فليس يرحمهم من بينهم أحدُ